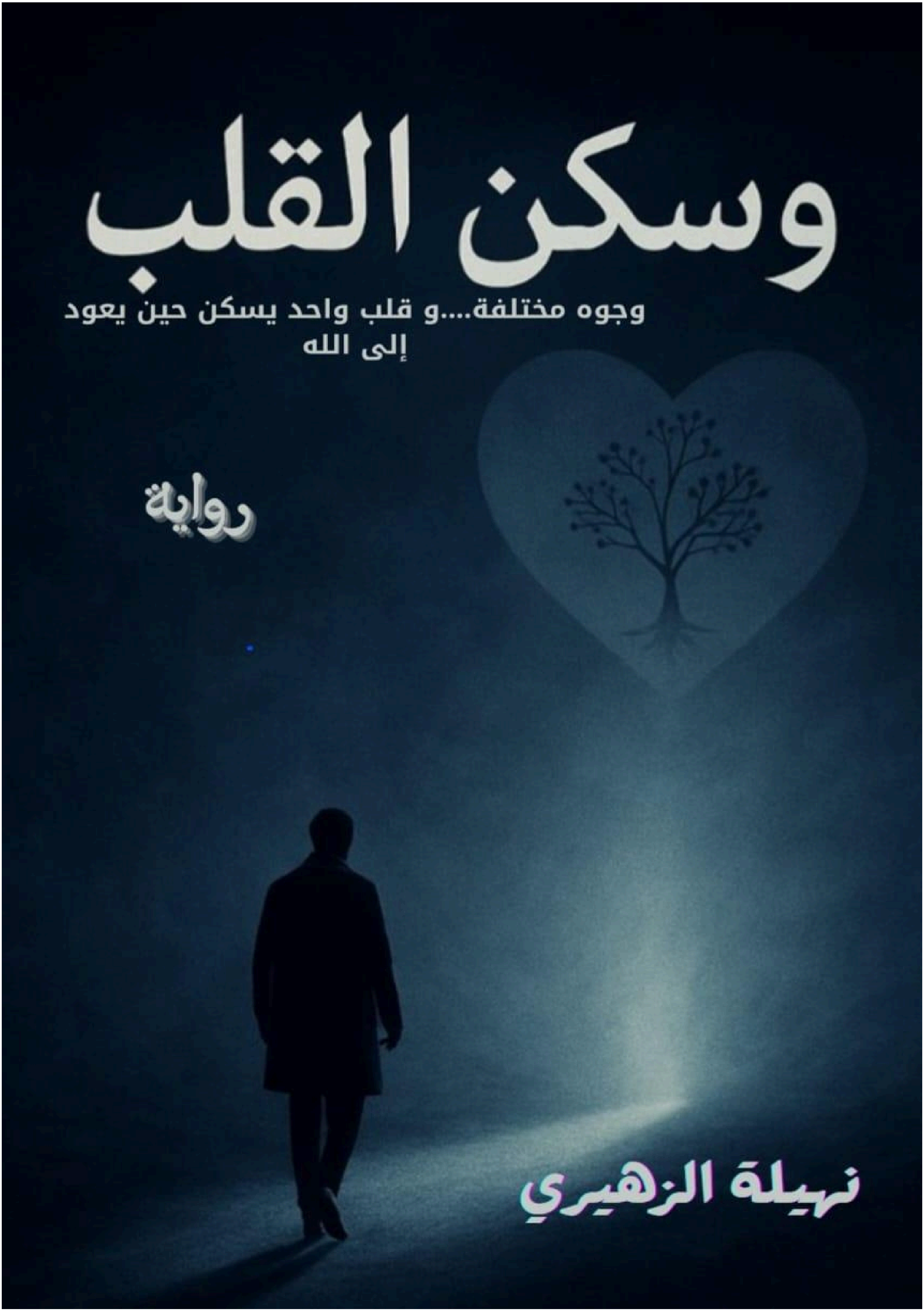
وسكن القلب
وجوه مختلفة....و قلب واحد يسكن حين يعود
إلى الله
رواية
نهيلة الزهيري

# و سكن القلب

**وجوه مختلفة.....و قلب واحد يسكن حين يعود إلى الله**

ذ. نهيلة الزهيري

جميع الحقوق محفوظة © للمؤلفة: نهيلة الزهيري
لا يُسمح بنسخ أو نشر هذا العمل أو جزء منه بأي وسيلة دون إذن خطي مسبق من المؤلفة.
الطبعة الأولى – 2025

# إهداء :

- إلى كل قلبٍ أنهكته الحياة وضيّعته الخطوات…
إلى من ظنّ أن الطريق انقطع، وأن النور تأخر…
إلى من سجد باكيًا في الخفاء، ورفع يديه بين الرجاء والخجل…

إلى من يبحث عن الله…
وقد كان الله دومًا أقرب.

أهدي هذه الكلمات علّها تكون لك مفتاحًا، كما كانت لي بداية حياة جديدة.

**نهيلة الزهيري**

# المقدمة

**"بعض الطرق لا تعبد بالحجارة, بل بالدموع.....و النية الصادقة"**

**ليست كل الحكايات تُروى للترفيه، وبعض الكلمات لا تُكتب لتُنسى بعد قراءتها...**
**هناك حكايات خُلقت لتوقظ شيئًا فينا، لتُربّت على أرواحنا المنهكة، وتهمس لنا بأننا لسنا وحدنا.**

**وسكن القلب ليست مجرد رواية، بل رحلة في أعماق الذات، نُسجت خيوطها من نبض التائهين، وآهات الباحثين عن النور، ولمحات من واقعٍ نعيشه حين تبهتنا الدنيا وتضيع الخطى.**

**كتبتها، لا لأصوغ قصة بطل أو نهاية سعيدة فقط، بل لأرسم طريقًا للرجوع... طريقًا يبدأ من لحظة صدق، نظرة للسماء، أو دمعة تسيل خفية في جوف الليل.**

**في هذه الصفحات، ستجد أرواحًا تشبهك، لحظات ضعيفة، وسجدات عائدة، ورسائل خفية كتبها القدر على لسان الحروف.**

**علّها تكون بلسماً لقلبك، ونورًا يتسلل إلى عتمتك، وسطرًا يوقظك من غفلة... فتسكن**

# تمهيد :

هذه الرواية...
ليست مجرد حكاية تُروى،
ولا مشاهد تمرُّ كأحداث عابرة،
بل هي انعكاس لقلوبٍ تاهت... ثم وجدت الطريق.

في زحمة الحياة، نركض كثيرًا...
نبحث عن حب، عن قبول، عن ضوء، عن دفء،
نُخطئ، نسقط، نبكي، ونُخفي أوجاعنا خلف ابتسامات متعبة.
لكن في أعماق كلّ قلب،
تبقى هناك نداءات خافتة...
تشتاق إلى الله، وتبحث عن السكينة التي لا يُعطيها إلا هو.

"وسكن القلب"
حكاية أرواح وجدت في الله ما لم تجده في الدنيا،
ورأت في النور بعد الظلمة حياةً جديدة...
ليست فقط أجمل، بل أصدق، وأبقى.

إلى كلّ من أنهكه الطريق...
لعلّ هذه الصفحات تكون لك مفتاح عودة،
وسُلّم نجاة،
فكل قلب يعود إلى الله...

# همسات الغياب

**"في الغياب، لا يرحل الأشخاص فقط.. بل يتركون خلفهم همسات لا يسمعها سواك، تسكن الأماكن، وتُوقظ في القلب حنينًا لا يُقال."**

كان الليل سميكًا كالغيم، والمدينة تغرق في صمتٍ ثقيلٍ يُشبه حزنا غير مُعلن.
في أحد الأزقة الضيقة، جلس سليم على المقعد الخشبي المعتاد قرب البحر. الهواء بارد، يحمل رائحة البحر المختلطة بالذكريات.
كل موجة ترتطم بالحجر كأنها تطرق بابًا أغلقه منذ سنوات.

---

في عيني سليم سكونٌ يشبه الإنهاك... ليس من الجسد، بل من الداخل، حيث لا يراه أحد.
لم يكن الليل غريبًا عليه، بل صديق قديم، اعتاد أن يخفي فيه وجعه.
كان يرتدي معطفًا قديمًا أهداه إياه والده قبل وفاته.
كلما وضع يده في جيبه، تذكر ذلك اليوم الذي قال له فيه والده:
**"احفظ قلبك يا بني، فإن القلوب إذا تاهت... لا تعود كما كانت."**

لكن قلب سليم كان قد تاه منذ زمن.
تاه بين الفقد، وبين سخطه على الدنيا، وبين شعور دائم بأنه لا ينتمي لأي شيء.

---

تذكّر أمه وهي توقظه للفجر صغيرًا، صوتها الدافئ، ومسحة يدها على رأسه.
كم من مرة تجاهل ذلك النداء وهو شاب، كم مرة عاد في الليل مثقلاً بالذنوب، متظاهرًا باللامبالاة.

لكنه اليوم... يشعر أن كل تلك اللحظات تطارده.

---

مرت بجانبه امرأة مسنّة تجرّ كيسًا ثقيلًا، فتقدّم ليساعدها دون تفكير.

نظرت إليه بعينين تملأهما الحكمة، وقالت:
– "شكراً لك، يا بني... الخير لا يُنسى، حتى لو أضعت الطريق."

كانت كلماتها كالسهم في قلبه، لا لأنها غريبة، بل لأنها تشبه ما كان يتمنى أن يسمعه منذ زمن.

---

عاد إلى المقعد، نظر للسماء، ثم أغمض عينيه وسأل نفسه:
"هل يمكن أن أبدأ من جديد؟ هل من طريق بعد الضياع؟"

وفي تلك اللحظة، رنّ هاتفه برسالة من رقم مجهول:
**"أحيانًا، الله يوقظك بلحظة... لا تتجاهلها."**

---

أصابته قشعريرة، التفت حوله... لا أحد.
كأن الرسالة نزلت من السماء.

أخذ خطوات بطيئة نحو المسجد القريب، قلبه يرتجف، لا من البرد، بل من شيء أعمق... شيء يشبه الرجوع.

دخل المسجد، فوجد شيخًا مسنًا يجلس وحده ويقرأ القرآن.
رفع رأسه، وابتسم لسليم:
– "أول مرة؟"

أومأ سليم برأسه، جلس بعيدًا في الزاوية،
لم يقرأ، لم يتكلم، فقط... أنصت لصوته الداخلي وهو يقول:
"اللهم إنك أعلم بحالي، فلا تتركني وأنا أعود إليك."

وفي زاوية عينه، سالت دمعة... لم تكن ضعفا، بل ولادة جديدة.

---

وهكذا، بدأت الحكاية...
لم تبدأ من النور، بل من عمق الظلمة،
لكن في الظلمة... تُولد الرغبة الأولى في النور.

# تحت الركام

**"ليس كل ما ينهار يُفقد، أحيانًا تنهار القلوب لتُبنى من جديد، على أساس أقوى... وأقرب إلى الله."**

لم يكن ما يشعر به سليم مجرد تعب… كان فراغًا، لا يُملأ بكلمات ولا يُطفأ بلقاءات.
كان يسير بين الناس كغريب، يتحدث، يبتسم، يعمل، لكنه من الداخل… صامت، كأن شيئًا ما فيه انكسر ولم يُصلح.

---

في صباحٍ بارد، جلس في المقهى المعتاد، يُقلب كوب القهوة بين يديه.
سمع صوتًا مألوفًا، فرفع نظره ليجد إياد، صديقه القديم الذي كان معه في أيام الطيش.
ضحك إياد وقال:
– "سليم**!** أهذا أنت؟ ظننتك هجرت هذا العالم**!**"
رد سليم بابتسامة باهتة:
– "العالم هو من هجرني…"

جلس إياد، وبدأ الحديث عن الحياة، العمل، الصفقات، السفر…
لكن سليم كان ينظر إلى اللاشيء، وعقله يسترجع صوتًا من الماضي:
"كم من مرة وعدت ربك أن تعود؟ كم من مرة؟"

---

بعد مغادرة إياد، عاد سليم إلى البيت.
جلس على السرير، وأخرج صندوقًا قديماً من تحت الخزانة.

كان فيه مصحف صغير… أهدته له جدته قبل وفاتها.
ورقة طُويت بداخله كُتب فيها بخطّها المرتجف:
"إذا أظلم قلبك، اقرأني… فأنا النور."

احتضن المصحف، وشعر بغصة، وذكريات جدته تعود: كانت تُوقظه للفجر، تمسح على رأسه وتقول:
– "إن أردتَ سُكنى القلب، فابدأ من السجدة."

---

في اليوم التالي، ذهب إلى عمله، لكن قلبه كان في مكان آخر.
تأخر في الرد على العملاء، وأخذ يتأمل الناس، وجوههم، أعينهم... كم من شخص فيهم يُعاني في صمت؟

دخل عليه مديره جمال، رجل خمسيني، له هيبة و وقار.

قال له بهدوء:
– "سليم، أنت مختلف مؤخرًا... ليس فقط في عملك، بل في عينيك."
تردد سليم، ثم قال:
– "أحاول أن أجد نفسي، أستاذ جمال... أو ربما أحاول أن أجد الله."

نظر إليه جمال نظرة عميقة، ثم قال:
– "أحيانًا، نصل إلى الله ونحن نظن أننا نبحث عن أنفسنا فقط."

---

خرج من العمل، وسار نحو المقبرة... لم تكن هناك جنازة، لكنه أراد أن يزورها.
وقف أمام قبر أمه، وتذكّر كلماتها الأخيرة:
"إذا قسَا عليك قلبك، فابحث عنه في الركوع."

جلس على الأرض، وقال بصوتٍ خافت:
– "أماه... قلبي تعِب، تعبت من التظاهر بالقوة، تعبت من الضياع."

---

وبينما هو غارق في الذكرى، اقترب منه شيخ كبير اسمه الشيخ يوسف، عرفه منذ صغره.
جلس بقربه وقال:
– "يا بني، الرجوع لا يحتاج بطاقة دخول، بل نية صادقة وخطوة واحدة... وخذها الآن."

سليم رفع رأسه وسأل:
– "هل بعد كل هذا يُقبل مثلي؟"

ضحك الشيخ بلين، وقال:
– "إن الله لم يقل ارجع طاهراً، بل قال تُوبوا إلى الله جميعًا... فالطريق يُطهّرك."

---

في تلك الليلة، لم ينم سليم.
قرأ أولى صفحات المصحف، وسمع لأول مرة صوتًا داخليًا يقول له:
– "أنت لم تُخلق لتضيع، بل لتعود."

وهكذا، بدأ القلب يزيح بعض الركام،
ببطء... لكن بثبات.

# حين تنكسر المرآة

**"ليس كل انكسار ضعفًا، أحيانًا تنكسر المرآة لنعيد النظر في أنفسنا، ونتطهّر من الوهم"**

في أحد الأحياء الهادئة، كانت ليان تُمسك دفترها القديم، تُقلّب صفحاته كمن يعيد قراءة حياته.
كانت قد اعتادت أن تكتب فيه كل شيء: لحظات فرحها، انكساراتها، وحتى صلواتها المؤجلة.

---

ليان فتاة في العشرينات، رقيقة القسمات، لكن شيء ما في عينيها يشي بحكايات لم تُروَ.
تعيش مع والدتها منذ أن رحل والدها وهي في الخامسة عشرة متناسيا أن له عائلة يجب أن يرعاها ، وشيئًا فشيئًا، صارت الحياة تجرّها في طرق لم تخترها.

---

في الجامعة، كانت ليان تبدو مثالية: أنيقة، ذكية، محبوبة... لكنها كانت تشعر بأنها تعيش على هامش ذاتها.
ما من أحد كان يعلم كم الليالي التي نامت فيها باكية، تسأل الله أن لا يُحاسبها على فترات ضعفها.

ذات مساء، بينما كانت ترتّب مكتبها، سقط كتاب صغير من أعلى الرف.
كان عنوانه: “حتى يعود القلب إلى الله”.
فتحت صفحته الأولى فوجدت إهداء بخط قديم من والدها:
"ليان، حين تتعبين من الدنيا... هذا طريقك."

---

انهارت بالبكاء.
مرّت سنين وهي تهرب من الشعور، تحاول أن تكون قوية، أن تنجح، أن تُرضي الجميع...
لكنها نسيت أن تُرضي قلبها، و ربها.

---

في اليوم التالي، زارت جدتها، التي كانت تُقيم عند خالتها في الريف.
كانت الجدة امرأة طاعنة في السن، لكن كل تجعيدة في وجهها تروي قصة صبر وإيمان.

قالت لها الجدة وهي تمسك بيدها:
– "يا ليان، القلب إذا بَعُد عن الله، لا يُسمع نبضه، فقط ضجيجه."
– "لكنني ضائعة، جدتي... أحاول أن أعود، وأفشل."
– "الطريق إلى الله لا يحتاج سرعة... فقط نية صادقة، وخطوة... ثم خطوة... ثم تسكنين."

---

عادت ليان من عند جدتها وفي قلبها نور صغير.
قرّرت أن تبدأ بصلاة الفجر، لم تكن تعرف كيف، لكنها وضعت منبهها، و غفت بقلب يتلو الدعاء:

"يا رب، إنني ضعيفة... فكن قوتي."

استيقظت قبل الأذان بلحظات، شعرت وكأن الله أيقظها بلطف.
توضأت... وسجدت.

---

في الجامعة، بدأت ليان تتغير.
لم تعد تخشى نظرات الناس، ولا تبحث عن رضاهم.
بل بدأت تقرأ، وتستمع للدروس، وتقضي وقتها في مكتبة صغيرة خلف كلية الأدب، حيث تعرّفت على سمية، فتاة هادئة، تضع حجابها بإيمان، وتبتسم بودّ.

قالت لها سمية يومًا:
– "كلنا بدأنا من ظلمة... ولكن ما يهم، أن لا نبقى هناك."
كان لكلماتها أثر كبير... كأنها كانت تنطق بما في قلب ليان.

---

ذات يوم، وفي طريقها للخروج من المكتبة، اصطدمت بشخص يحمل أوراقًا كثيرة...
كان هو سليم.

نظرت إليه قليلا و تنحت جانبا، تبادلا الاعتذار، ثم مرّ كل منهما في طريقه.

لم يعرف أحدهما أن تلك اللحظة العابرة... ستكون بداية التقاء طريقين يبحثان عن نور واحد.

# تقاطع الأرواح

**"هناك أرواح كُتب لها أن تمرّ بنا لا لتسكن، بل لتوقظ ما مات فينا."**

كانت الأمطار قد غسلت شوارع المدينة، والهواء محمّل برائحة التراب...
سار سليم بخطى أبطأ من المعتاد. شيء ما تغيّر فيه بعد لقائه العابر بتلك الفتاة. لم تكن مجرد صدفة، بل صدى لشيء قديم بداخله... شيء يشتاق إلى النقاء.

---

في المساء، جلس في حلقات المسجد مع الشيخ يوسف، يستمع بصمت.
كان الشيخ يتحدث عن "لحظة الاستفاقة"، وكيف أن الله يزرع في قلب كل ضائع ومضطرب شرارة العودة، أحيانًا في كلمة، وأحيانًا في شخص.

قال الشيخ:
– "حين يكتب الله لك الرجوع، يُرسل إليك من يُنقذك بصمته، قبل كلماته."

---

وفي مكان آخر من المدينة، كانت ليان تجلس مع سمية، تحكي لها عن اصطدامها بذلك الشاب الغريب.
ابتسمت سمية وقالت:
– "ربما هو ممن يرسلهم الله ليذكّروننا أننا لسنا وحدنا... حتى في الحيرة."

قالت ليان بصدق:
– "شيء ما فيه لم يكن عاديًا، لم يكن مثل الآخرين."
فردّت سمية بلطف:
– "الله أحيانًا يجمع الأرواح قبل أن تُدرك العقول سبب الجمع."

---

وفي الأسبوع التالي، وفي فعالية داخلية أقامتها الجامعة بعنوان: "رحلة قلب".
كان الحدث يضم محاضرة ومحاورة إيمانية بين شباب وشابات.
تم اختيار ليان من قِبل إحدى الأستاذات للمشاركة في تنظيم اللقاء.
والمفاجأة... أن أحد الضيوف من جهة المتحدثين كان سليم، الذي تمت دعوته من قِبل الشيخ يوسف ليحكي تجربته.

عند رؤيته، شعرت ليان أن قلبها ارتجف.
ليس من إعجاب... بل من اعتراف خفي بأن الله يُعيد تشكيل الطريق.

---

في قاعة الفعالية، وقف سليم أمام الحضور، وقال بصوته الهادئ:

– "لم أكن أبحث عن الله... بل عن نفسي، ولكن الطريقان التقيا.
كنت أظن الرجوع ضعفا، فإذا به كان عزّا...
وكنت أهرب من المواجهة، فإذا بالخلوة مع الله أقوى من كل شيء."

ثم صمت، وأضاف بنظرة عميقة:

– "أحيانًا، الله لا يُغيّر حياتك بكلمة... بل بلحظة. وقد تكون أنت اللحظة في حياة غيرك."

---

بعد نهاية المحاضرة، اقتربت ليان منه، وقالت:
– "كلامك... لمس شيئًا لا أستطيع وصفه."
ابتسم وقال:
– "ربما لأنه خرج من قلب عرف التيه، ويشتاق للسكينة."

و أثناء حديثهم ....
كانت  الأستاذة آمنة تراقب سليم وليان من بعيد، ثم اقتربت منهما قائلة:

– "أنتم لستم صدفة... بل فصل من كتاب يُكتب بلطف الله."

آمنة، أستاذة في الجامعة، تجاوزت الأربعين، امرأة رزينة، وجهها يشرق بالطمأنينة، كانت شخصية روحانية، لها حضور فريد، وكانت تشرف على حلقات ذكر صغيرة تُقيمها للطلاب.
عرضت على كليهما الإنضمام... وكان ذلك بداية تشكّل دائرة نور جديدة.

---

لم يكن اللقاء مجرد تعارف...
بل بذرة لصحبة نادرة، تسير بثبات نحو النور، في زمن يزداد فيه الضجيج

# بين المد و الجزر

## "بين مدّ الحنين وجزر الغفلة، نُبحر نحن... نبحث عن ميناء يأوينا من التيه."

بدأت اللقاءات الروحية الصغيرة التي تجمعهم تحت إشراف آمنة، التي تترك أثرًا لا يُمحى في نفوسهم.
كانت آمنة تقول دائمًا:
– "الصحبة الصالحة لا تُغيّرك فقط… بل تُعرّفك بنفسك التي غابت عنك."

كل أسبوع، كانوا يجتمعون في غرفة بسيطة داخل مبنى الجامعة.
تلاوة، تدبر، دعاء… وأحاديث صادقة تُقال بعيون دامعة أكثر من الكلمات.

ليان بدأت تشعر أن الحجاب الذي كانت تلبسه عاد يلبس قلبها قبل جسدها،
وسليم بدأ يسجد لا ليُرضي الله فقط، بل ليبكي بين يديه.

---

لكنّ الطريق لم يكن سهلاً…

بعد فترة قصيرة، بدأت وساوس الماضي تطرق باب سليم.
أصدقاء قدامى حاولوا جذبه من جديد،
صفقات سهلة، متعة سريعة، ومجتمع يستهزئ بكل من يسير عكس التيار.

ذات ليلة، تلقّى رسالة من صديقه إياد:

– "سليم، لا تنسَ من كنت. لا تُغيّرك أوهام الصلاح. عش حياتك، لا تتصنع."

قرأها مرات عديدة، وقلبه يتأرجح بين الماضي والحاضر.

---

أما ليان، فقد واجهت جبهة أخرى: أهلها.
والدتها، التي كانت ترى كل تقرب من الدين "تشدّدًا"، بدأت ترفض تغيّر ليان.

قالت لها ذات مساء:
– "لم أُربّك على الحزن، ليان. أين ضحكتك؟ أين أناقتك؟ لماذا هذا التحوّل؟"

أجابت ليان بعين دامعة:
– "أمي، أنا فقط وجدت قلبي... وأريد أن أحافظ عليه."

لكن الأم لم تفهم.

---

في أحد اللقاءات، بدت الهموم واضحة على وجهيهما.
قالت آمنة، وهي تنظر إليهما بنظرة أمّ حانية:

– "حين تبدأ أرواحكم في التحليق... ستحاول الأرض أن تُثقلها،
لكن الطير لا يتوقف عن الطيران لأن الرياح تعاكسه."

---

كان من أجمل ما حدث في ذلك الفصل أن سمية دعتهم إلى يوم خلوة خارج المدينة.
مكان بسيط، تحيط به الأشجار، وسكون يَشبه الخشوع.

جلست المجموعة حول نار صغيرة، وبدأ كل منهم يحكي عن ما كتمه طويلاً.

سليم قال:
– "كنت أهرب من السجدة، لأنني كنت أظن أنني لا أستحق.
واليوم، أهرب إليها... لأني لا أملك غيرها."

ليان قالت:
– "كنت أعيش لأُرضي الجميع… ونسيت أن الله أقرب إليّ من قلبي."

ثم كانت لحظة صمتٍ، تخللها بكاء خافت.
كأن الأرواح قد بدأت تُنظّف نفسها من الداخل.

---

في نهاية اليوم، كتبت ليان في دفترها:

"بدأت أفهم، أن الرجوع إلى الله… ليس نهاية، بل بداية طويلة.
فيها ضعف، وسقوط، ونهوض…
لكن فيها، أخيرًا، سَكنٌ…"

# حين تزل الخطى

**"في لحظة الزلل، لا تبحث عن العتاب... ابحث عن سجدة تُعيدك إلى الصفاء."**

كان كل شيء يوحي بالهدوء... لكن الريح التي تهبّ على القلوب الصافية، لا تستأذن.

---

في ظهيرة يومٍ غائم، تلقّت ليان اتصالاً مفزعًا:
والدتها نُقلت إلى المستشفى بعد إصابتها بجلطة دماغية مفاجئة.

ركضت نحو الطوارئ وهي تبكي.
نسيت كل شيء... إلا أنها قد تخسر الشخص الوحيد الذي بقي معها منذ رحيل والدها.

---

وقفت أمام غرفة العناية، ووجهها شاحب.
تمسكت بحجابها بقوة وكأنها تتشبث بثباتها.

في تلك اللحظة، لم تكن دموعها دعاءً... بل صراخًا في قلبها:
"يا رب، لا تأخذها الآن... لقد بدأت أعود إليك... فلا تُضعفني."

دخلت والدتها في غيبوبة... وبدأ الانتظار القاسي.

---

أما سليم، فكان يسير نحو امتحانه الأكبر.
في أحد الأيام، وأثناء خروجه من المسجد، تلقّى اتصالاً من صديقه القديم إياد:

– "أنت في ورطة يا سليم، الشركة التي عملتَ بها سابقًا... اتُّهمت بتزوير مستندات، واسمك ظهر في أحد العقود."

وقف سليم مذهولًا...
قد مضت سنة على تركه لها، لكن تاريخه ما زال يطارده.

بدأ يشعر بالضيق، بالعجز، بالخذلان.
وأسوأ ما شعر به... أن كل ما بناه من طمأنينة بدأ ينهار بصمت.

---

في تلك الليالي، تغيّب كلٌّ منهما عن حلقات الذكر، عن اللقاءات، عن الرسائل.

كانت آمنة تشعر بذلك الغياب... لكنها لم تطرق أبوابهما، بل كانت تطرق باب السماء.

قالت لسمية يومًا:
– "كل نور يمر بليلٍ يختبره... أدعي لهما، فقط، أن لا ينسيا النور حين يشتد الظلام."

---

وفي يوم جمعة، دخل سليم المسجد مترددًا.
جلس في آخر الصف، ويده على جبينه.

ثم صعد الإمام المنبر، وكانت الخطبة عن الثبات بعد الهداية.

قال بصوتٍ رخيم:

– "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، تتنزل عليهم الملائكة ألّا تخافوا ولا تحزنوا..."
– "الثبات، يا عباد الله، لا يأتي من قوتكم... بل من صدق نيتكم."

بكى سليم بصمت.

ثم قام، وتوضأ من جديد، وسجد سجدة لم يقم منها إلا وروحه قد عادت.

---

وفي تلك الليلة، تلقت ليان اتصالًا من المستشفى...
والدتها بدأت تُفيق.
فتحت عينيها، ونظرت نحوها، وتمتمت:
– "ليان... سامحيني."

انفجرت بالبكاء، وأمسكت يدها.
– "لا، أنا من يجب أن أعتذر... سامحيني لأنني نسيت أن أبرّك حين كنتِ بخير."

---

وفي صباح اليوم التالي، اجتمع الأربعة في غرفة الذكر:
ليان، سليم، سمية، وآمنة.

لم تكن الكلمات كثيرة...
لكن العيون كانت تروي ما مرّ به كلٌّ منهم من خوفٍ، وارتباك، وسقوط... وقيام.

قالت آمنة، وهي تنظر إليهم بحنان:

– "أن تعود بعد الانكسار... هذه ليست قوة.
هذه نعمة... ورحمة من الله لا تُشترى."

ثم ختمت اللقاء قائلة:

– "والذين جاهدوا فينا، لنهدينهم سُبلنا..."

---

كتب سليم في مذكّرته:

"لن أطلب من الله ألا أُبتلى... بل أن لا أنساه إذا اشتد البلاء."

---

# مفترق الروح

**"في مفترق الروح، يقف القلب أمام خيارات لا تُعوض؛ طريقٌ للرجوع إلى الله وطريقٌ ربما يزيد من التيه. فلتكن قراراتنا نورًا يُضيء دروب الهداية."**

مرت أيام بعد العاصفة...
لكن الصفاء الذي تلاها، لم يكن كما كان.
بل كان أعمق، أكثر وعيًا، وأكثر توجّهًا إلى ما هو أبقى.

---

ذات صباحٍ هادئ، اجتمعوا في حلقة الذكر كعادتهم.
ولكن نظراتٍ سليم هذه المرة، كانت تحمل شيئًا مختلفًا.
نظرة من يعرف أنه يقف أمام مفترق طرق.

بعد الجلسة، اقترب من آمنة، وقال بصوت خافت:

– "أفكر في أن أتقدّم لليان."

نظرت إليه آمنة بحنوّ، لكنها لم تبتسم.

– "وهل رأيت فيها طريقك إلى الله، أم إلى نفسك؟"
– "رأيت فيها قلبي، حين بدأ يسكن..."، قال بصوت مُرتجف.
فأجابت بثبات:
– "إن لم تكن نيتك أن تُعينها على الله وتُعينك، فأنت تحبّها لنفسك، لا لله."

سكت سليم طويلاً.
ثم تمتم:
– "أريدها رفيقة طريق، لا رفيقة دنيا فقط."

---

وفي نفس اليوم، تحدثت آمنة مع ليان.
قالت لها بلطف:
– "سليم يخطو نحوكِ، لكن الحب يا ليان، حين لا يكون على سجادة صلاة، يتحوّل إلى لهو."

أخفضت ليان عينيها وقالت:

– "أشعر أن قلبي بدأ ينبض لحياته... لا لحياتي."

– "إذن اجعلي حياتكما لله، فإن بارك الله في النبض... لن ينطفئ أبدًا."

---

وبعد استشارة، واستخارة، اجتمع سليم وليان، وأعلنا أمام الجميع نيّتهما في الزواج.

لكن الفرحة لم تدم طويلاً.

---

ظهر عائق جديد...
والد ليان، الراحل ، رفض الفكرة تمامًا و كأنه تذكر أن له ابنة تحت مسؤوليته.

– "شاب بلا وظيفة ثابتة، ماضٍ مضطرب، لا يصلح لابنتي."

أُغلقت الأبواب فجأة.
انهار قلب ليان، لكن آمنة قالت لها:

– "أحيانًا، نُمنع عن شيءٍ نريده... لأن الله يُمهّد لنا ما هو أطهر."

أما سليم، فقد كتب لها رسالة قال فيها:

"إن كُتب لنا اللقاء... فالحمد لله،
وإن حال بيننا القدر، فسيبقى الدعاء وصحبة الروح بيننا إلى يوم نلقى الله."

ثم انسحب بصمت...

---

انقطعت لقاءاتهما فترة...
لكن قلبيهما لم ينقطعا عن الذكر، ولا الدعاء.

فهمت ليان أن السكن الحقيقي... لا يأتي من شخص، بل من الله.
وفهم سليم أن الرجولة، ليست أن يأخذ ما يريد... بل أن يصبر على ما يُؤجل.

---

وفي أحد لقاءات آمنة، قالت لجمعٍ من الطلاب:

– "في الحبّ الحقيقي... أنت لا تتعلّق بمن يُحبك،
بل بمن يحبك لأنك تُقرّبه من الله."

---

وبعد هذا هاهي ليان تُمسك مصحفها في شرفة بيتها، تبتسم بهدوء،
وسليم يسير وحده في طريق طويل... لكن على كتفه حقيبة،
وبيده ورقة كُتب فيها:

"ومن يتق الله يجعل له مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب "

# دوائر النور

**"كلما اقتربت من الله، اتسعت حولك دوائر النور... وتضاءل وجعك، وانكشفت لك الحكمة من كل ما مضى."**

بدأ كلٌّ منهم يسير في طريقه...
لكن أثر الصحبة، وصدق التجربة، لم يبقَ حبيس قلوبهم فقط.

---

ليان التحقت ببرنامج تطوّعي يرعى الفتيات اليافعات في الأحياء المهمشة.
كانت ترى في وجوههن انعكاس ماضيها،
صراعات الداخل، والبحث عن الذات في زحمة التقليد والفراغ.

في أحد اللقاءات، جلست بجانب فتاة تُدعى حنين.
كانت في السابعة عشرة، كثيرة الصمت، تضع سماعات الأذن طوال الوقت.

قالت لها ليان بهدوء:
– "تعرفين، كنتُ أُخفي وجعي خلف الموسيقى... لكنها لم تُطفئه."

رفعت حنين عينيها ببطء، كأن شيئًا لامس قلبها.

---

أما سليم، فقد بدأ يعمل في مركز لإعادة التأهيل النفسي والاجتماعي.
كان يُدرّب الشباب الخارجين من عالم الإدمان والسجون على العودة بثقة إلى الحياة.

وفي كل لقاء، لم يكن يُحدّثهم عن الصلاح...
بل كان يُريهم كيف يسقط الإنسان ويقوم.

قال في أحد اللقاءات:

– "أن تخطئ، لا يعني أنك فاسد...
أن تستمر في الخطأ، هو ما يصنع الفساد."

كان بينهم شاب يُدعى كرم،
هاجم سليم في أول لقاء، واتهمه بالتمثيل،
لكنه عاد بعد أسابيع يبكي أمامه، وقال:

– "كنت أحسدك لأنك تجرأت على التوبة... وأنا جبنت."

---

وفي مكان آخر، كانت سمية تُنشئ أول نادٍ نسوي في الحيّ، يجمع بين الفنّ الهادف والتأمل الإيماني.

وفي يوم الافتتاح، قالت:

– "لسنا صالحات لأننا نحمل المصاحف...
نحن نحمل المصاحف لأننا لا نعرف كيف نعيش بدون نورها."

---

ذات مساء، اجتمع الأربعة في مقهى صغير، جلسوا بصمت أولاً.
ثم قالت آمنة:

– "تذكرون حين كنا نبكي ونحن نحاول النجاة بأنفسنا؟
الآن... أنتم سبب نجاة آخرين."

قال سليم:
– "كأن البلاء الذي عانيناه.. كان بداية لمصابيح كثيرة تُضاء."

وقالت ليان، وهي تنظر إلى حنين التي كانت ترافقها:

– "حين يبدأ النور في القلب... لا يتوقف عنده."

---

في نهاية ذاك اليوم، تفرّقوا كعادتهم...
لكنهم لم يعودوا كما كانوا.

كلٌّ منهم أصبح نقطة نور، تضيء ظلمة غيره.
وكلٌّ منهم، فهم أن التغيير الصادق لا يصنع ضجيجًا... بل أثرًا.

---

وفي دفتر يوميات ليان، كُتبت الكلمات:

"ربما لم نصل بعد... لكننا لم نعد في التيه.
ونحن لا نمشي وحدنا،
بل تمسكنا يد الله... من حيث لا نعلم."

# حين تودع النور

**"حين تودّع النور، لا تظن أن الله قد ابتعد... بل إنك أنت من أدرت ظهرك، فافتح الباب من جديد."**

مرت الأيام بثقلٍ رقيق...
كأن النور لم يعد يُشرق فجرًا فقط، بل يسكن كلّ تفاصيل الحياة.

---

لكن الدنيا، لا تُعطي نِعمها دون امتحان.
وفي أحد الأيام، جاء الخبر كصفعة على قلب الجميع:
آمنة... مريضة.

تشخيصها: ورم خبيث في الدماغ.

---

حين علم سليم، وقف مذهولًا...
قال في نفسه:
– "هل يمكن أن يمرض من أنار حياتنا؟"

أما ليان، فقد بكت طويلًا، لكن آمنة ضمّتها وقالت:
– "يا ابنتي... نحن لا نُبتلى لأننا مذنبون، بل لأن الله يُحب أن يسمع صوتنا."

---

رغم الألم، لم تتوقف آمنة عن اللقاءات.
كانت تلبس حجابها الأبيض، تبتسم، وتقول دائمًا:
– "أستعير الوقت من الدنيا... لأستعد للأبدية."

وفي جلسة أخيرة، جمعتهم جميعًا.
قالت لهم بصوت متعب، لكنه مغمور بالسكينة:

– "كلّنا سيمضي...
لكن ما يهم: أن تتركوا نورًا يمشي بعدكم."

ثم نظرت إلى كلٍّ منهم، وهم يبكون في صمت، وأضافت:

– "لن أودّعكم... لأن دعائي سيبقى حيًّا في كلّ طريق تسلكونه."

---

وبعد أسابيع، في فجرٍ بارد...
صعدت آمنة إلى ربّها، كما عاشت:
هادئة، طاهرة، راضية.

---

كان وداعها صلاة.
لم تُرفع فيها أصوات،
بل ارتفعت الأرواح نحو الله بالدعاء.

---

بعد الجنازة، جلست ليان تمسك بمصحفها، وفيه ورقة صغيرة تركتها آمنة:

"إن قست الدنيا عليكم، فاذكروا أنني كنت بينكم، لا لأُطبطب،
بل لأدلّكم على من يُبدّل قسوتها جنة."

---

ذلك اليوم... لم ينتهِ بالحزن، بل باليقين.

كتب سليم في مذكّرته:

"الحياة ليست عادلة... لكنها عادلة بما يكفي أن تمنحنا أشخاصًا مثل آمنة."

ومن يومها، بدأ مشروع جديد:
“دار آمنة”
مركز لتأهيل الأرواح... يحمل اسمها، ويُكمل رسالتها.

---

واختتمت سمية دفترها بكلمة واحدة:
"ولأنها عاشت لله... بقيت حيّة فينا."

# حين يسكن القلب

**"حين يسكن القلب... لا يعني ذلك الراحة فحسب، بل يعني أنك وجدت الله بعد طول غياب."**

مرّت السنة، كأنها دهر.

لكن الدهر لا يُقاس بالزمن،
بل بعدد المرات التي اقتربت فيها من الله،
وبالنفوس التي أخرجتها من الظلام إلى النور.

---

دار آمنة أصبحت منارة.
يجتمع فيها الشباب، وتُروى فيها القصص،
ويُعاد فيها رسم الطريق لمن ضلّ السبيل.

---

في إحدى الأمسيات، اجتمعوا مجددًا:
سليم، ليان، سمية، وحنين.

لكن هذه المرة، لم تكن عيونهم دامعة،
بل هادئة، مطمئنة.

---

قالت سمية:
– "أشعر أننا لم نعد نُجاهد للبقاء، بل لنمنح الحياة للآخرين."

أجابت حنين، التي أصبحت الآن مدرّبة للمراهقات:

– "كلما اقتربتُ من الله... زاد يقيني أنني كنت أبحث عنه في أماكن خاطئة."

ضحكت ليان، وقالت:
– "وأنا... كل ما حدث، جعلني أطلب الحلال بنية أن أُعين به قلبي، لا أتعبه."

أما سليم، فكان يحمل مفاجأة.

أخرج وثيقة، وابتسم:

– "تقدمت بطلب إنشاء مؤسسة رسمية باسم: وسكن القلب.
مشروع يدمج بين الدعم النفسي والروحي... ويبدأ قريبًا."

سادت لحظة صمت، ثم عمّهم الفرح.

---

وفي تلك الليلة، تذكّروا آمنة...
جلسوا يدعون لها بالرحمة، ثم قال سليم:

– "آمنة رحلت، لكن روحها بقيت.
كل شخص هداه الله على يدها، صار شجرة تنبت نورًا جديدًا."

---

كتبت ليان في مجلتهم الشهرية:

"حين بدأنا هذه الرحلة، كنا تائهين، نتخبط، نُحب بلا وعي، ونعيش بلا هدف.
لكننا التقينا... لا لنُريح بعضنا، بل لنوقظ بعضنا.
وحين نوى كلٌ منا أن تكون حياته لله...
عندها فقط،

وسكن القلب."

---

نهاية الرواية... وبداية حياة

رواية "وسكن القلب" لا تنتهي هنا،
بل تُغلق كتابها لتُفتح قلوب قرّائها،
علّهم يجدون في الصدق، والرجوع،
ذلك السكن... الذي لا يُمنح إلا لمن صدق الله.

**"تعلّمنا أن القلوب لا تسكن إلا حين تُطوى على يقين، وحين تُروى بدموع التوبة، وحين تُنيرها آيات الرحمة**

ها قد انتهت الصفحات، لكن القصة لا تنتهي...
فكل واحدٍ منا يحمل في قلبه روايةً لم تُكتب بعد،
وربما يكون هذا هو أول سطر فيها:
أن نعود إلى الله.

وسكن القلب لم تكن سوى صدى لرحلة كل روح
تائهة,تبحث عن الأمان في دنيا متقلبة،
ثم تكتشف أن السكينة الحقيقية لا تُمنح إلا في حضرة الرحمن.

إن لامس هذا العمل قلبك، فذاك فضل الله، وإن حرّك فيك شوقًا للتوبة أو دمعة شوق، فالحمد لله الذي يوقظ القلوب بلطف.

# خاتمة الرواية:

"ليس كل من تاه، ضلّ الطريق... بعض التّيه كان هدايةً خفيّة، وبعض الانكسارات كانت سُلّمًا إلى النور."

"تعلّمنا أن القلوب لا تسكن إلا حين تُطوى على يقين، وحين تُروى بدموع التوبة، وحين تُنيرها آيات الرحمة."

"في كل عثرةٍ مررنا بها، كانت يد الله أقرب مما ظننا... وفي كل فصل، كان هناك نداء خفي: ارجع، فإن الباب ما زال مفتوحًا."

"وحين انتهت الحكاية، لم تنتهِ الرحلة... بل بدأت، في قلبٍ عرف الله حقًا، وسكن."

**بقلم: نهيلة الزهيري**

**من قلب عاد ليسكن... فكتب.**

***تمت بحمد الله***

# اقتباسات تعبّر عن شخصيات الرواية:

آمنة:

**"القلوب المتعبة لا تحتاج وعظًا... بل حضنًا من رحمة الله يُشعرها بالأمان."**

سليم:

**"لم أنجُ من نفسي لأنني قوي... بل لأن الله أراد أن يُريني كم كنت ضعيفًا بدونه."**

ليان:

**"كنت أظن أنني حرة حين أتحرر من القيم، حتى عرفت أني أسيرة نفسي... وحررتني سجدة."**

سمية:

**"الله لا يسكن القلوب الجافة... بل تلك التي بكت من شدة الظمأ إليه."**

حنين:

**"لم أفهم معنى الحياة... حتى تركتُ كل ما كنت أظنه حياة."**

# اقتباسات للرواية:

1. "بعض الطرق لا تُعبّد بالحجارة، بل بالدموع... والنية الصادقة."

2. "الهداية ليست لحظة واحدة، بل مسار من السقوط والنهوض... تتخلله يد الله الخفية."

3. "ما أقسى الضياع حين تظنه حرية، وما أعذب الرجوع حين تكتشف أنه النجاة."

4. "كنا نبحث عن السلام في الناس، فوجدناه حين سلّمنا أنفسنا لله."

5. "لم يُخلق القلب ليُعلّق بالبشر، بل ليسكنه الله، ومن يسكنه، يسكن."

6. "بعض الأرواح لا ترحل... لأنها كانت بوابة حياة لغيرها."

7. "أعمق لحظاتنا لم تكن حين تكلمنا، بل حين سجدنا صامتين... نبكي، ونُشفى."

8. "كل توبة صادقة، كانت حكاية نور بدأت في ظلمةٍ ظن صاحبها أنها النهاية."

# هذه الرواية

في زوايا الحياة المعتمة، حيث يضيع الصوت بين
صخب العالم،
وحيث الأرواح تمضي مثقلة تبحث عن شيء لا
يُسمّى...
يولد نور خافت، يقود القلوب المرهقة نحو السكينة.

"وسكن القلب"
ليست مجرد رواية...
بل رحلة أرواح تنكّرت لذاتها، ثم وجدتها،
قلوب تاهت في طرق الدنيا... حتى اهتدت إلى الله.

هنا، ستجد وجوهًا مختلفة، ماضٍ مُربك، وألمًا
دفينًا...
لكن ستشهد أيضًا يقظة، عودة، ونورًا يُزهر من قلبٍ
ظنّ أنه لن يُشفى أبدًا.

اقرأ... لعل بين السطور، تسكن أنت أيضًا.

## وسكن القلب

نهيلة الزهيري